مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 02 مارس (2021) - ص 167-177

التباين المخرجي للصوائت عند علماء العربية القدامى

Places of Artculation Variation of Vowels Among Ancient Arabic Scholars

خروبي نصر الدين[1]
Kharroubin5@gmail.com
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/20 تاريخ القبول: 2020/12/11 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص البحث

تؤدي الصوائت دورا بالغ الأهمية في تحديد البنية التشكيلية للكلمة، وتنويع دلالة الكلام، إذ عليها يتوقف عصب الفهم والإفهام، رغم ذلك لم تنل الحظ الأوفر من الدراسة، فقد اتسمت مدارستها بنوع من الاكتفاء المعرفي، حيث تمثل هدفنا من هذه الدراسة في معرفة مخارج الصوائت، ونظرة القدماء إليها، وأوجه الاتفاق والاختلاف حولها، وأهميتها في العملية التواصلية.

الكلمات المفتاحية: التباين، المخارج، الصوائت، العلماء العرب.

ABSTRACT:

Vowels play a very important role in determining the formal structure of the word, and the diversification of the significance of speech, because upon it the nerve of understanding and understanding stops, although it did not obtain the best luck from the study, because its study was characterized by a kind of cognitive sufficiency, as our goal in this study was to know the articulation of the vowels, And the view of the ancients to it, and the aspects of agreement and disagreement about it, and its importance in the communicative process.

Key words: contrast, articulation, vowels, Arab scientists.

[1]- المؤلف المرسل: خروبي نصر الدين

1. مخارج الصوائت:

تعتبر دراسة المخارج حلقة مهمة في سلسلة الدراسة الصوتية، وذلك لأهمية هذا الجانب، حيث إن أيَّ هفوة في نسبة صوت إلى غير موقعه أثناء التصويت يصاحبه تشويش في الرسالة الصوتية، وبالتالي خلل في الفهم، ولهذا أولى القدماء مخارج الأصوات اهتماما كبيرا يعكس مدى وعيهم بخطورة التساهل في هذا الجانب من جوانب الصوت المختلفة، وسموا ذلك عيّا في الكلام وأطلقوا عليه مسميات مختلفة كاللثغة والتعتعة والحبسة، وكان حرصهم في ذلك شديدا خاصة في مجال القراءات القرآنية، وهذا ما سنوضحه في ثنايا المقال.

2. نظرة القدماء إلى مخارج الصوائت :

تحدّث علماء العربية عن الأصوات في مؤلفاتهم حديثا غير مقصود لذاته وإنّما تمهيدا لأبواب أخرى لا يمكن ولوجها إلا مرورا على جانب الصوت، فمثلا باب الإدغام مُهد له بمخارج الحروف عند سيبويه، وقبله الخليل في تصنيف معجمه عرّج على مخارج الحروف، كذلك باب الإبدال يُحتكم فيه إلى قانون المجاورة الصوتية وهكذا بقية كل الأبواب التي لها علاقة بالصّوت.

رغم هذه الأهمية الكامنة في الأصوات إلّا أنّها لم تلق الدراسة الوافية المستقلة التي كان يمكن تلقّيها من علماء العربية. هذا الكلام ليس اتهاما أو تحاملا على علمائنا الأجلاء، وإنّما من باب الإشارة إلى واقع الدراسة الصّوتية آنذاك.

أ. عمل أبي الأسود الدؤلي:

يرجع سبب عدم التخصص في مجال الصوتيات قديما إلى انعدام الأسباب والدوافع إلى ذلك، فلما وُجدت هذه الأخيرة بدأت محاولات الاهتمام بالدراسة الصوتية تسير وفق مَنحى تصاعدي، حيث اتخذت من شيوع اللحن على لسان الناطقين الجدد بالعربية سببا وجيها لذلك، وكان شرف البدء مع أبي الأسود في القصة المشهورة حول وضع نقط الإعراب الذي يعتبر تأسيسا لنظرية الصوائت العربية، من ذلك ما قاله "أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العربية، وكان لا يخرج مما أخذه عن علي... إلى أحد حتى بعث إليه زيادا [أن] اعمل شيئا تكون فيه إماما [تنتفع] الناس به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ قوله تعالى : أنَّ الله برئ من المشركين ورسولِه [قرأ رسوله الجر] فقال: ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير فليتبعني كاتبا لقنا يفعل ما أقول فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس: أحسبه فهم، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئا من ذلك غنّه فاجعل مكان النقطة نقطتين"[1].

إنّ قول أبي الأسود الأخير يقعّد لنظرية صوتية فيزيولوجية معتمدا في ذلك التجربة والملاحظة

والتذوق، فقد أشار إلى مخارج الصّوائت انطلاقا من وضعية الشفتين مع كل صائت وإلى موقعه مع الصامت.

إن هذا العمل الذي قام به أبو الأسود كان عبارة عن "نقاط صغيرة رسمت على شكل دوائر حمراء أشبه بحركة السّكون المغلقة التي تستعمل على الحروف أو بالرقم الحسابي"[2]. فهو بذلك يقعد لنظرية صوتية معالمها مستوحاة من خلال محطات عمله الآتي:

- إذا رأيتني : إشارة إلى الملاحظة التي تعتمد على العين المجردة، وهي ملاحظة عضو فيزيولوجي لا يحتاج إلى وسائل علمية لإدراكه.

- فتحت فمي : إشارة إلى ما يتحرك من الفم وقابل للملاحظة أي الشفتين، وقد خصصها هنا بالانفتاح ولم يحدد درجته ولا نوعه.

- بالحــرف : إشارة إلى علاقة الصائت بالصامت، وأنهما متلازِمَانِ.

- فانقط نقطة فوقه على أعلاه : فالنقطة هنا إشارة إلى الفتحة وهي فوق الحرف، وقوله (على أعلاه) حتى يكون هناك فراغ بينها وبين الحرف وإلا لكان قد اكتفى بقوله (فوقه فقط)، وهذا لدحض الالتباس بين بعض الحروف.

- فإن ضممت فانقط نقطة بين يدي الحرف : إشارة إلى الضمة التي تتشكل من خلال ضم الشفتين، لأنه لا يُضمّ من الفم سواهما، حيث وردت في صورة نقطة "حمراء"[3]، وقد شاكلتها فيها الفتحة والكسرة.

وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف : إشارة إلى الكسرة وهي مثل سابقتيها في الشكل ومخالفة لهما في الوضع.

- فإن أتبعت شيئا من ذلك غنّة : في هذا الجزء من القول انتقال من حالة الملاحظة للعضو الفيزيولوجي إلى حالة الإدراك السمعي، لأنّ الغنّة لا يمكن ملاحظتها وإنّما تسمع من خلال مرور الهواء في الأنف.

أما المقصود من قوله (من ذلك) أي ذلك الفتح والضم والكسر الخاص بالشفتين.

- فاجعل مكان النقطة نقطتين : إشارة إلى التنوين الذي من خصائصه الغنّة، حيث كان شكلهما "نقطتين فوق بعضهما"[4] ضمًا وفتحا وكسرا.

ما يلفت الانتباه في عمل أبي الأسود هو انعدام شكل للسكون ولا حتى الحديث عنه، وذلك لعدة اعتبارات يمكن تعليلها بأنّ:

1-عمل أبي الأسود كان لضبط أواخر الكلم التي تكوّن اللحن نتيجةً للاستعمال غير الصحيح لحركة أواخره، ومعلوم السكون لا يؤثر على ذلك، كما أن العرب لا تقف على متحرك في كلامها.

2-السكون لا يُعتبر حركة حسب ما أورده أبو الأسود، فهو لا يدخل في عمل الشفتين ولا يخضع للملاحظة من خلال قوله (إذا رأيتني).

3-الجانب التطبيقي لعمل أبي الأسود الدؤلي كان على القرآن الكريم والمصطلح المشهور عند القراء هو الوقف لا السكون.

كذلك هناك أمر مهم يشد الانتباه وهو الترتيب الذي اعتمده أبو الأسود في ذكر الصوائت، فقد ذكر الفتحة والضمة ثم الكسرة، فهل هذا الترتيب اعتباطي أم له أسبابه ودواعيه؟ حيث يمكن تلخيص عمل أبي الأسود في الجدول الآتي:

الجدول 1:

عمل أبي الأسود الدؤلي		وضع الشفتين			الغنّة
		فتحها	ضمّها	كسرها	
	نقطة فوق الحرف	فتحة	-	-	/
	نقطة بين يدي الحرف	-	ضمّة	-	
	نقطة تحت الحرف	-	-	كسرة	
	نقطتين	فتحتين	ضمتين	كسرتين	التنوين

يبقى التنوين هل يعتبر صائتا، بما أنّ أبا الأسود قد أشار إليه، أم لا؟ كذلك يلاحظ عدم تطرقه إلى الصوائت الطويلة ولا حتى الإشارة إليها.

رغم ذلك فإنّ ما أتى به أبو الأسود عمل حديث عهد بعلم الأصوات، عظيم القدر، غزير النفع، جم الفائدة، علميّ المادة، خفيف على الرّوح، ممتع المدارسة، يجعلك تعيش متعة البحث من خلال تذوّق وتجريب ذلك العمل، وكأنّك أنت هو ذلك الكاتب الذي استدعاه أبو الأسود، لكن رغم ذلك لابد من مفارقة هذا العمل إلى غيره تماشيا وعناصر البحث، ولنواصل لذّة البحث والمدارسة والتحليل مع عبقرية أخرى لها باع في مجال علم اللّغة العربية ألا وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ب. طريقة الخليل:

بدأ الخليل في تحديد أشكال الصوائت من حيث انتهى أبو الأسود، وزاد على ذلك، ما عكس موهبته وعبقريته في هذا المجال، حيث وضع "ثماني علامات الفتحة والضمة والكسرة والسكون

والشدة والمدة والصلة والهمزة، وكلها حروف صغيرة أو أبعاض حروف بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة"[5]، أي أن هذه الرموز مستوحاة من معاني بعض الكلمات "فمثلا يرمز للشدة برأس شين وهي مختزلة من لفظ (تشديد)، ويرمز للسكون برأس الخاء وهي مختزلة من لفظ (خفيف)، ويرمز لهمزة القطع برأس العين وهي مختزلة من لفظ (قطع)، وهلم جرا"[6]. فالخليل بذلك أكمل وأصلح واخترع حيث "تمثل تصحيحه في وضع علامات إعرابية في مكان النقط ... واختراعه في وضع (رموز) للتّشديد والسّكون والهمزة"[7]. لقد تمكّن الخليل بعمله هذا من تهذيب ما جاء به أبو الأسود وإعطائه نوعا من الاحترافية، كما تمكن من إزالة اللبس الحاصل بين نقط الإعراب ونقط الإعجام.

إنّ حديث الخليل عن مخارج الصّوائت كان مبنيّا على مخارج حروف الجوف، وذلك واضح من قوله: "وأربعة أخرى جوف وهي الواو والياء والألف الليّنة والهمزة. وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ... فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلّا الجوف"[8]، وذلك لعلمه بالعلاقة الصوتية بينها.

وهذا ما أورده عبد الحميد هنداوي في تحقيقه لكتاب العين فقال: "بدأ، أي الخليل، ترتيبه بأعمق الحروف في النطق وأبعدها مخرجا في تصوره.... ثم الحروف الهوائية وهي حروف المد (الواو والألف والياء) أو الجوف كما سماها الخليل"[9]، معتمدا في ذلك على حسه وتذوقه للحروف.

يتضح مما سبق أنّ الخليل كان على دراية تامة بأنّ الصوائت القصيرة هي جزء من الطويلة، فقد "جعل للفتحة ألفاً صغيرة وللكسرة ياء صغيرة وللضمّة واوا صغيرة"[10]. إنّ هذا الصغر المشار إليه كان في الكمّ والكيف، غير أنّه استقر فيما بعد على الكمّ (أي الكمية الصوتية)، لأنّ الكيف اتخذ أشكالا أخرى، وهي المتعارف عليها اليوم.

ما يؤكد ما ذهبنا إليه، أي دراية الخليل بالصوائت القصيرة، ما ذكره سيبويه من أنّ الخليل زعم "أنّ الفتحة والكسرة والضّمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التّكلم به، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو"[11]، ما يدل على أن الصوائت الطويلة أصل للقصيرة، لكن الأمر في ذلك يُحمل على الخلاف بين علماء الأصوات.

إنّ صفة الزيادة التي نسبها الخليل إلى الصوائت القصيرة في قوله (زوائد) لا تعني إغفال دورها في بناء المقاطع الصوتية، بل تأكيد على أنّها نظير للصوائت وما ذاك إلا "أنّها ليست من أحرف الكلمة الأساسية"[12] فقط، لأنه يجوز الاستغناء عنها كتابة دون أن يختل المعنى عند من سلمت سليقته.

قد يتساءل البعض ويقول بأن عمل الخليل انحصر في تحديد مخارج الصوائت الطويلة فقط، ونسبتها إلى الجوف دون القصيرة. نقول له بما أنّ الحركات هي أنصاف للصوائت الطويلة من حيث كميتها الصوتية فإنه لا توجد الأخيرة إلا إذا تحققت الأولى، لأنّ الخليل كان على يقين "بأن أصوات المد القصيرة (الحركات) ترتبط ارتباطا وثيقا بأصوات المد الطويلة من حيث المسلك الصوتي"[13] مع أسبقية أحدهما على الآخر.

بناء على ما سبق يتبين أن مخرجهما واحد لكن الاختلاف في كمية الهواء اللازم لإنتاج كل منهما، وكذا الزمن المستغرق حال التصويت بهما، "لأنّ الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة... وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة"[14].

وما يؤكد ذلك توليد الخليل لصور حركات الإعراب (والتي هي الصوائت القصيرة) "من صور حروف المد، لما بينهما من الصّلة الصّوتية، فجعل علامة الضّمة واوا صغيرة، وعلامة الكسرة ياء صغيرة"[15]. فالضمّة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف، "وهذه الحروف عن هذه الحركات تنشأ متى كنّ مدّات"[16]، فمتى أشبعت هذه الحركات تولد عنها حرف مدٍّ من جنسها، ولك أن تجرب ذلك.

ت. طريقة سيبويه:

بعد الخليل جاء تلميذه سيبويه ليشارك بعبقريته في إثراء الدرس الصوتي، متّفقا مع أستاذه في بعض الوجوه، ومخالفا إيّاه في غيرها. من ذلك مثلا التباين في ترتيب مخارج الحروف وعددها، وكذا في مخارج حروف المدّ واللين، فهي عند الخليل جوفية هوائية "فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلّا الجوف"[17]. أمّا سيبويه فقد "جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، وجعل الواو المديّة من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، وجعل الياء المديّة من مخرج الياء المتحركة من وسط اللّسان"[18]. بناء على ما سبق وإسقاطا على هذا القول يتضح أن مخرج الضمة هو نفسه مخرج الواو المتحركة، وأن الكسرة والياء المدية في المخرج قد اشتركتا.

التسلسل المخرجي للصوائت عند سيبويه:

أورد سيبويه في مؤلفه الكتاب تحت باب الإدغام ما نصه "ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساعه مع غيرهما، وإن شئت أجريت الصوت (معها) ومددت، ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، وهي الألف"[19]، كما صرح بأن هذه الثلاثة تختلف من حيث اتساع المخرج وضيقه "فأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو"[20]، وذلك استنادا إلى وضعية اللسان والشفتين حال التصويت بها. قد يتساءل البعض وما حجتك في أسبقية أحدهما على الآخر؟

الأمر في ذلك يحتاج إلى تمعن فيما أورده سيبويه ومقارنة بين أجزاء كلامه، فقد قال حين تحدث عن مخارج الحروف بأن "للحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف"[21]، وصرح في موضع آخر لمّا تحدث عن الحروف اللينة والهاوية فقال" إنك تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك"[22]، من خلال القَوْلَين نستنتج ثلاثة مخارج بناء على ثلاثة موقعيات هي أقصى الحلق واللسان مع الحنك والشفتين، حيث يمكن تمثيل ذلك بالمخطط الآتي.

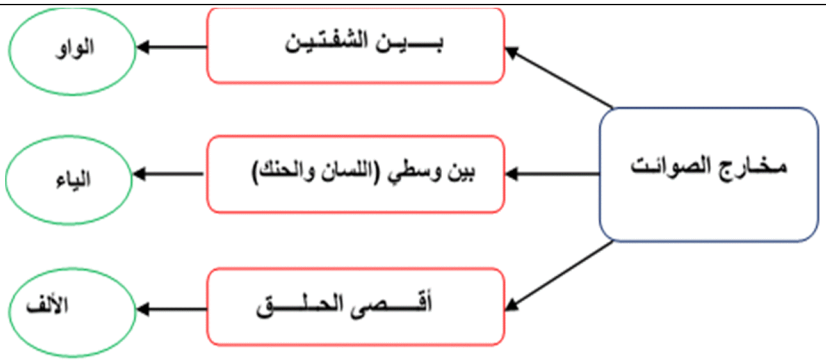

ث. طرية ابن جني:

بدأت الدراسة الصّوتية العربية تعرف نوعا من الاستقلالية والاحترافية والتقعيد العلمي على يد العالم اللغوي ابن جني الذي ضمّن كتابيه الخصائص وسر صناعة الإعراب مباحث لغوية وصوتية، ما تزال الشغل الشاغل لعلماء الأصوات حديثا.

اعلم أنّ مخارج الصّوائت عند ابن جني هي نفسها عند سيبويه، فقد وافقه في أنّ الألف من أقصى الحلق، والياء "من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ومما بين الشفتين مخرج الواو"[23]. وهي مواقع حدوث حروف المد عنده والتي يستشف منها مواقع حدوث الحركات من منطلق "أنّ الحركة حرف صغير [فهناك من] يسمي الضمّة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة"[24]. فالحركات هي مرحلة أولية للتشكل الكمّي لحروف المد، ألا ترى أنك "متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها"[25]، فلا يُتَوصل إلى تحقيق الكل إلا إذا تحقق بعضه، وهذا شأن الصوائت الطويلة والقصيرة.

أ. طريقة ابن سينا:

واصل ابن سينا جهود سابقيه فأثرى موضوع الأصوات بآرائه وأفكاره، وأضفى عليه صفة العلمية في كثير من المسائل، كما نالت الصوائت عنده حيزا لا بأس به من الدراسة في رسالته أسباب حدوث الحروف، من ذلك مثلا قوله: إن "الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم، والواو المصوتة، وأختها الضمة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلسل إلى فوق. و[أما] الياء المصّوتة، وأختها الكسرة فأظن أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق [للمخرج] وميل به سلس إلى أسفل"[26]. جاءت لغة هذا التعريف مركزة ومشفرة بمصطلحات دقيقة تحتاج إلى شرح وتحليل وتذليل يشفي الغليل.

من بين المصطلحات التي ذكرها ابن سينا: المخرج، إطلاق الهواء، سلس، غير مزاحم، ميل به إلى فوق، ميل به إلى أسفل، أدنى تضييق، فاتفقت الصوائت في ثلاثة وتباينت في الباقي، فالاتفاق كان في المخرج، أي الصوائت لها مخرج تنسب إليه، وإطلاق الهواء، ويقصد به النفس اللازم لإنتاج هذه الصوائت بدرجات متفاوتة، وكذلك في السلاسة.

إن السلاسة المشار إليها هنا يقصد بها عدم وجود أي احتكاك في مجرى الهواء الصاعد من الرئتين، حيث جاء معنى السلالة في لسان العرب من قولك "شيء سلس: لين سهل، وشراب سلس لين الانحدار، وسلس بول الرجل إذا لم يتهيأ له أن يمسكه"[27]، فهي بذلك تدل على السهولة والانقياد، ولا يتحقق ذلك إلا باتساع المخرج وخلوه من أيّ اعتراض وهو ما عبّر عنه ابن سينا (بغير مزاحم)، وهذا لا ينطبق إلا على "الجوف الذي من معانيه الاتساع"[28]. وعليه فمخرج الألف المصّوتة وأختها الفتحة من الجوف، أما التباين الحاصل بينهما فكان في قوله:

أ-غير مزاحم: أي انعدام الاعتراض والتضييق، حيث ورد معنى (مزاحم) في لسان العرب: "زحمه، يزحمه، زحما وزحاما: ضايقه[29]. وهذا المصطلح خاص بالألف المصوتة والفتحة، حسب ما ذهب إليه ابن سينا، دون الواو والياء وما يشاكل الفتحة منهما.

ب-أدنى تضييق للمخرج: أولا لابد من تحديد نقاط الاعتراض في جهاز النطق ليتسنى لنا معرفة كيفية التضييق، فنقاط الاعتراض هنا هي:

1-الوتران الصوتيان: تختلف درجة اعتراضهما مع كل من الصوامت والصوائت، وهي مع الأخيرة أكبر، ولهذا وصفت الصوائت بأنها مجهورة.

2-اللّهاة: لها دور في تغيير مسار النَّفس، فهي مثلا تسد فتحة التجويف الأنفي لتمنع الغنّة في بعض الأصوات وتسد فتحة التجويف الفموي لتكتسب بعض الأصوات صفة الغنّة.

3-اللسان: لا يخفى على أحد أنّ اللسان يشكّل نقاط اعتراض للنَّفس الصاعد من الرئتين، بحيث تختلف درجات الاعتراض بحسب الوضعيات التي يتخذها اللسان مع كل صوت، حيث إنّ هذه الوضعيات التي يتخذها اللّسان هي التي تشكّل لنا موقعيه الصوائت.

4-الشفتان: دورهما أساسي في تشكّل بعض الأصوات، بحيث تتخذان وضعيات مختلفة بحسب نوع الصوت ومشَكِّلتين نقاط اعتراض في مسار النَّفس الصاعد من الرئتين، كما أنهما تُعتبران البوابة التي من خلالها يكتسب الصوت صفة الفيزيائية، أي يصبح قابل للتجربة والقياس، والآن لنعد إلى قول ابن سينا.

ج -أدنى تضييق للمخرج: إن التضييق المشار إليه هنا ناتج عن وضعيات اللسان التي تعترض مسار النَّفس المار بين الحنك الأعلى واللسان، وحسب رأي ابن سينا فإن اللسان يقترب قليلا من الحنك الأعلى من خلال عبارة (أدنى تضييق)، إذ لو صعد اللسان كليا إلى أعلى لحدث احتكاك مسموع، والذي هو من خصائص الصوامت، وعليه فإن هذه الوضعية التي يتخذها اللسان خاصة بصوت الواو وما شاكلها، من الصوائت القصيرة.

د-ميل به: أي يميل باللسان إما إلى فوق مع الواو أو إلى أسفل مع الياء ومع ما هو من جنسهما.

إنّ ما قام به ابن سينا أمر عظيم القدر، غزير النفع، جم الفائدة، يكشف عن عبقرية صاحبه ورجاحة عقله وبعد نظره إذا ما قورن مع من سبقه. رغم ذلك فقد انعدمت الدقة في بعض ما أورده، وغابت الوسائل العلمية في دراسته، فهو لم يشر مثلا إلى أي جزء من اللسان يميل إلى أعلى أو إلى أسفل، لصعوبة ملاحظة ذلك، كما أنه لم ينبّه على دور الشفتين في إنتاج الصوائت، إن هذه النقائص قد بررها ابن سينا في قوله (فأظن أن ...)، فهو لم يُجزم بذلك يقينا.

وضعيات اللّسان مع الصوائت عند ابن سينا:

لقد ذكر ابن سينا في كتابه أسباب حدوث الحروف الوضعيات التي يتخذها اللّسان أثناء التصويت بالصوائت، ويمكن توضيح ذلك من خلال الرسم الآتي:

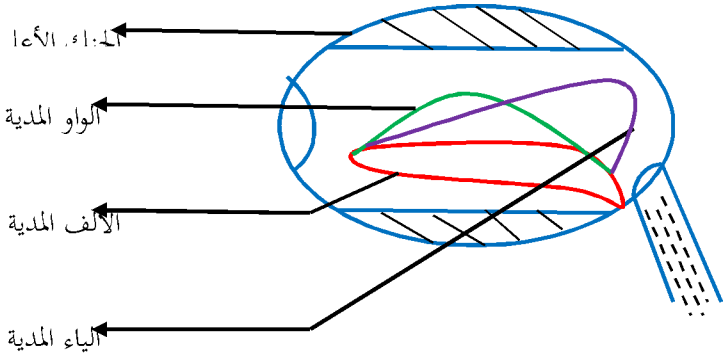

تحليل المخطط:

نلاحظ من خلال الرسم أنّ "اللسان يكون مع الألف في حالة استراحة، أي في الحالة العادية موازيا لسقف الحنك الصلب"30، وهي الوضعية نفسها مع الفتحة. أما مع الواو والضمة فنلاحظ ارتفاع اللسان، دون تحديد أي جزء منه، وميله إلى الحنك الأعلى ميلا يسيرا يسمح بمرور الهواء دون حدوث أي احتكاك مسموع، كما أنه يميل قليلا إلى أسفل من جهة الخلف ليشكل لنا صائت الياء والكسرة.

وأخيرا يكن تلخيص نظرة القدماء إلى الصوائت حسب الجدول الآتي:

الجدول 2:

الصوائت العربية		
علماء العربية	الطويلة	القصيرة

أبو الأسود الدّؤلي		لم يشر إليها، لكن اعتمادا على نظرية التبعيض عند ابن جني	من خلال وضعية الشفتين: فتحا وضما وكسرا.
الخليل		من الجوف.	من الجوف اعتمادا على نظرية التبعيض.
سيبويه		الألف: أقصى الحلق. الياء: من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى. الواو: من الشفتين.	الفتحة: من أقصى الحلق. الكسرة: من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى. الضمة: من بين الشفتين.
ابن جني		هي نفسها عند سيبويه	هي نفسها عند سيبويه
ابن سينا		الألف: من اللسان في حالته الوسطى. الواو: من اللسان مع ميل به على فوق. الياء: من اللسان مع ميل به إلى أسفل.	الفتحة: أخت الألف. الضمة: أخت الواو. الياء: أخت الياء. مما يعني أن المخرج بينها واحد.

5. الهوامش:

[1] أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط1، 1955، ص: 12.

[2] فتحي عبد الفتاح الدجني، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1974، ص: 191.

[3] المصدر السابق، ص: 191.

[4] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، مصر، ط6، 1988، ص: 80.

[5] محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وأدابه، مكتبة الهلال، مصر، ط1، 1939، ص:82

[6] المصدر السابق، ص:82

[7] مكي درار، سعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، ص: 16.

[8] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، مكتبة الهلال، ص: 57.

[9] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص: 03.

[10] مكي درار، سعاد بسناسي، المقررات الصوتية، ص: 16.

[11] سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاع، الرياض، ط2، ج4، 1982، ص: 241، 242.

[12] زيد خليل القرالة، الحركات في العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص: 08.

[13] المرجع السابق، ص: 05.

[14] أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982، ص: 85.

[15] فؤاد رمضان، محمد حمادة، أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية عند الخليل، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج: 23، ع1، 2015، ص: 196.

[16] حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص: 193.

[17] كتاب العين، الخليل، ص: 57.

[18] أحمد بن محمد بن أحمد القرشي الهامشي، الخلاف بين الخليل وسيبويه في الصوت والبنية، ص: 43.

[19] سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 435، 436.

[20] المصدر السابق، ص: 436.

[21] المصدر نفسه، ص:433

[22] المصدر نفسه، ص: 436

[23] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط2، 1993، ص: 47، 48.

[24] ابن الجني، الخصائص، تج: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص: 315.

[25] المصدر نفسه، ص: 315.

[26] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011، ص: 163

[27] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،

[28] المصدر نفسه، مادة "جوف".

[29] المصدر نفسه، مادة "زحم".

[30] عبد الرزاق سعود غثيث، الصوائت في القرآن الكريم، دراسة معملية، رسالة ماجستير، جامعة قناة السويس، 2017، ص: 30.